

الوسائط التعليمية و دورها في تنمية قدرات المتعلمين

د. الاحمر الحاج

قسم اللغة العربية و آدابها

كلية الاداب و الفنون و اللغات

جامعة سيدي بلعباس / الجزائر

تستعمل الوسائط التعليمية كمرادف لفن التعليم و هو يمس كذلك عالم التربية ، و هي في العلوم تقوم بعملية تبليغ و إيصال المعارف لجميع الناس ، و عند بعض المختصين يأخذون المفهوم على انه علم التدريس و علم التعليم ، و كثير ما يستعمل مصطلح التدريس لمرادف لمصطلح التعليمية.

فالتعليمية في الأساس تفكير في المادة المدروسة في كيفية تقديمها ، و جعل المتعلم يتفاعل معا بشكل ايجابي تنمي قدراته التعليمية . هذا التفكير في مدارسنا يواجه بعض العوائق منها:

- 1- ما يتعلق بالمادة و محتواها من حيث الصعوبة أو السهولة و طبيعتها و مدى تقبلها داخل الوسط التعليمي .
- 2- و أخرى تتعلق بالفرد المتعلم في وضعيته التعليمية هذا الفرد تتحكم فيه مجموعة من الأشياء لها علاقة مباشرة به . غير أن الجو النفسي يلعب دورا هاما داخل الدرس هذا الجو الذي يخلقه المعلم بذكائه و خبراته دون إن يشعر المتعلم ، و هو محور العملية لان دور المعلم هو مساعدة المتعلم على الحصول على المعرفة ، فهو مهندس بارع في قراءة عميقة لوضعية متعلميه و له قدرة على شد خيوط العملية التدريسية بشكل ايجابي إلى جانب كونه مختصا . فللمعلم مهمة رئيسية لا بد أن يؤمن بها تتجلى في كيفية خلق جو نفسيا عقليا و انفعاليا مناسباً لكل درس داخل الصف ، و لن يكون له ذلك إلا ب :

1- ثقته بمتعلميه

2- إدراك مساعدة المتعلم في صياغة و تحقيق الأهداف .

3- و عليه إدراك خصائص متعلميه إدراك حكما ، شل معرفة بين متعلمين ، و جنسهم ، و الوسط الاجتماعي و الفروق الفردية للمتعلمين .

فالعملية لا بد أن يكون منطلقها علمي نفسي يلامس بها الخصائص لهذا يتطلب ان يكون المتعلم له دراية بعلم النفس .

للمعلم مهارة عالية في الأعداد السابقة لزمن الدرس ، و هي القدرة على الملاحظة لما يجري و يدور داخل قاعة الدرس و يتجلى هذا في تقسيم زمن الحصة تقسيما موضوعيا يشارك المتعلم فيه .

حتى يتحقق ذلك البعد — تقسيم الزمن— لا بد أن نلاحظ أداء المتعلمين ، و أساليب تعاملهم مع بعضهم البعض و التأكد من حسن استخدام الوسائط التعليمية كما يوجب على المتعلم اتقاناً اهدافه التدريسية و صياغتها صياغة سليمة ، و هنا تظهر معارفه و قدراته .

و من خلال تحديد الأهداف ووضوحها و دقتها يمكن المعلم المتحكم على الموقف التعليمي .
كما تعد عملية تخطيط الجيد لأي درس باستعمال الوسائل كرسومات بيانية فمثلا قبل التنفيذ توضح كثيرا عملية عمل المعلم و طرقه الهامة في نجاح الدرس او عدمه.

فعملية التدريس ليست بالعملية السهلة بل هي شاقة و إنسانية تتحقق في تفاعل ثنائية هامة جدا (تفاعل المعلم مع المتعلم) و هي حصيلة يمكن أن تكون ايجابية بين طرفين فلا يمكن أن نحكم على معلم ناجح ما لم يكن هناك متعلم تعلم شيئا.

تعد عملية التعليم عملية تعاون و نشاط مشترك بين المعلم و المتعلم فلكل منهما دوره المكمل للأخر ، فالمعلم ينظم نشاطه التعليمي من خلال التخاطب و الاحتكاك النوعي مع المتعلم ، و المتعلم يستجيب للجهود المبذولة للمعلم ، و بذلك تتم العملية التعليمية وفقا لأهداف مسطرة من قبل.

أكد العديد من الباحثين التربويين أهمية استخدام الوسائط المتعددة في التدريس لتسهيل عملية التعليم و التعلم من خلال استخدام الوسائط يتسنى للمتعلم مواجهة "ظواهر و مواقف تعليمية غير مألوفة مما يساعده على الاهتمام بتنمية مهارات التواصل و التفاوض الثقافي و تنمية القدرة على الإقناع و هندسة الحوار"¹ والا فما جدوى لعملية التعليم إذا لم يستطيع المتعلم فتح آفاق و عوامل لمعرفة الأخر و التفاعل معا .ومن هنا يكمن دور المعلم في تنمية شخصية المتعلم في انتقاء طريقة ضمن الطرق الحديثة تراعي نوعية المتعلم والفروقات القائمة بين المتعلمين ، و مهما تكن هذه الطريقة عليها ان تقوم على أسس حديثة و فعالة ، تكون قادرة على إثارة تفكير المتعلم و مراعاة الميول و القرارات لذلك فان " الأدوات و المواد التعليمية ليست الوسائل التعليمية بحد ذاتها ، و لكنها تستخدم لنقل الرسالة التعليمية و تنفيذها "² بعيدة عن تقديم المفاهيم المجردة و تدعيم ما يقدم للمتعلم ، بالأدوات الحسية و التي يجب ان يمارسها المتعلم بنفسه ، فالوسائط التعليمية بأنواعها المختلفة لها دور مهم في العملية التعليمية ، لذا يقع على عاتق المعلم الاختيار السليم لنوع الوسيط الذي يساعده في عمله و تتجلى، أهمية الوسائط في توفير الوقت و التقليل من جهد المعلم من اجل الوصول الى المعرفة و يمكن حصر الأهمية فيما يلي :

- 1- نقل المعرفة و توضيح الجوانب المبهمة و تثبيت عملية الإدراك
- 2- تزيد من حفظ المتعلم و تثبيت معلوماته
- 3- خلق الحس المرهف و التذوق الجمالي للمتعلم
- 4- تنمية حب الاستطلاع و الرغبة في التعلم
- 5- تدريب الحواس و تقليل الفروق الفردية بين المتعلمين
- 6- تنمية العمليات العليا لدى المتعلم و دفعة إلى الإبداع³.

ومن بين الوسائط التعليمية الهامة:

1- السبورة : هي أداة تعليمية لا تخلو منها حجرة و هي ليست وسيلة بصرية فحسب بل أداة يمكن توظيفها في عدة أوجه (الكتابة و الرسم)

و هي تقوم بدور الوسيط بين المتعلم ، المعلم بواسطتها يتم توضيح بعض الحقائق و الافكار ، اعتمادا على الرسوم البيانية و التوضيحية.

2- الصورة الفوتوغرافية : أصبحت تحتل مكانا متميزا ضمن الوسائط البيداغوجية المستعملة في المؤسسات التعليمية نظرا لدورها التواصل في عملية التعليم و هي ثلاثة

- الصورة الفنية

- الصورة التسلية

- الصورة الإخبارية

و هي تؤدي إلى عدة وظائف منها:

- الاجابية

- التجسيدية

- التنظيمية

- التوجيهية

3- المكتبة : تعتبر من الوسائل التعليمية الهامة نظرا لدورها الوظيفي فهي وسيلة لتشجيع المتعلم على القراءة و البحث.

و يبقى التلفزيون و الإذاعة و السينما و الأقمار الصناعية لها دورا في العمل على تهيئة الخبرات المناسبة امام الطلبة و التغلب على المشكلات المتعلقة بالزمان و المكان و غير ذلك من الامور⁴ بيد ان هذه الوسائط لها مميزات تجعلها تترك اثر في التعلم.

و حتى نستطيع تقويم هذه الوسائط لا بد ان نميز بينها كأدوات و نماذج و اثرها على المتعلمين و الهدف من التقويم هو تحسين الوسائل و اقتراح وسائل تعليمية جديدة و النهوض بالمتوافر منها و ان تستهدف التقويم عقد موازنة بين النفقات المصروفة على الوسائل قياسا بمردوداتها التربوية ، و ان تستمر عملية التقويم مع استمرار العملية التعليمية⁵ و يرى كل من ربيع هادي و طارق عبد احمد الدليمي ان الوسائط التعليمية المسموعة مع تطور التكنولوجيا لا بد ان تتصف (بالجمال و الشكل المقبول والمنطقية و ان تتناسب مع قدرات التلاميذ العقلية و قابليتهم ، و خصائص المرحلة العمرية التي ينتمي اليها المتعلم)⁶.

وتبقى اللغة المنطوقة من اكثر مكونات الوسائط المتعددة و تتمثل في صورة أحاديث مسموعة منطوقة و غالبا ما تشتمل الوسائط على نص مكتوب او صوت او صورة ثابتة التي تتعلق على جدران الصف (القسم) أو رسوم توضيحية او خرائط متنوعة.

و يبقى النمو الذهني و تطور مراحله من القضايا التربوية الأساسية خاصة فيما يتعلق (بتربية الصغار ، و بعد اكتساب الطفل للغة الأم مدخلا مهما لعلم المعرفة ، حيث يكشف الاليات الاساسية لاكتساب المعرفة الرمزية و ستظل - اللغة - دوما الوسائل لتنمية القدرات الذهنية)⁷ و ما أوحج مدرستنا الى اعادة قراءة للوسائل التعليمية مع الإبقاء على القديمة و تقديمها في ثوب متجدد حيث لا يمكن إهمالها مع التطور التكنولوجي و هذا من أجل رفع وثيرة العملية التعليمية الصعبة منافسة تلك الموجودة في العالم المتطور و إعادة قراءة توزيع المتعلمين توزيعا على مساحات جغرافية مقبولة لان الاكتظاظ مهما كان يعكر من صفو تحقيق الأهداف المرجوة .

الهوامش:

¹ نبيل علي ، الثقافة العربية و عصر المعلومات عالم المعرفة ، العدد 276 سنة 1990 مطابع السياسة الكويت ص 320.

² محمد اسماعيل صبري ، من الوسائل التعليمية إلى التكنولوجيا التعليم ، القاهرة ، سلسلة الكتاب الجامعي العربي 2008 ، ص 38.

³ التميمي عواد حليم ، طرائق التدريس العامة (المؤلف و المستحدث ، دار الحوار، العراق 2010 ، ص 140-141.

⁴ سرحان الدمرداش عبد الحميد ، المناهج المعاصرة ط1 ، مكتبة املاح الكويت 1984 ص 18.

⁵ شاكر محمود بن المنعم ، الوسائل التعليمية في تدريس الاجتماعية ، مجلة الفتح ، ع4 مارس 1994 ص

⁶ ربيع هادي مشعان و طارق عبد احمد الدلي ، معلم القرن الحادي و العشرون (اسس اعداداه و تاهيله) ط1 مكتبة المجتمع العربي الأردن 2003 ص 163-168.

⁷ نبيل علي ، الثقافة العربية و عصر المعلومات ، علم المعرفة ، ص 325.